**المحاضرة رقم (3):**

**الإسناد في اللغة العربية:**

**مدخل:**

عند تحليل الكلام في أيّ لغة قد يحتوي هذا الأخير على مجموعات كل مجموعة تؤدي معنى وتعبّر عن فكرة، وتسمى كل مجموعة تعبر عن فكرة (الجملة)، وتبنى الجملة في الغالب على الإسناد؛ أي على المسند والمسند المبحث الثاني: إليه، فما حقيقة الإسناد؟

1-**مفهوم الإسناد**:

إنّ الإسناد عملية ذهنية ينجرها ذهن المتكلم عندما يدرك علاقة معينة بين شيئين يريد التعبير عنهما فيتم في الذهن الربط بينهما بومضة (الإستاد) التي تتم قبل أن ينطق المتكلم بالمسند إليه، وهو -أي الإسناد- في النظم (معني نحوي) يربط بين كلمتين فيفهم منهما أن علاقة معينة هي الإسناد قد ربطت بينهما، فتسمى إحدى الكلمتين أو أحد الركنين بـ(المسند) ويسمى الركن الآخر بـ (المسند إليه) على حسب وظيفة كل منهما في الجملة. والإسناد هو الأصل وهو الأساس في بناء الجملة، وقد ورد ذكر المسند والمسند إليه في أقدم کتاب وصلنا في النحو، كتاب سيبويه، حيث قال: "هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك المبتدأ والمبني عليه قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء ([[1]](#footnote-2)) ؛ فالإسناد رابطة، ذلك لأن أحد أجزاء الكلام هو الحكم أي الإسناد الذي هو رابطة، ولابد له من طرفين مسند ومسند إليه ([[2]](#footnote-3))، وبهما يتم معنى الجملة. وعرف الدكتور مهدي المخزومي الإسناد بأنه: "عملية ذهنية تعمل على ربط المسند والمسند إليه "؛ خذ على سبيل المثال: (هب النسيم)، حيث تعبر هذه الجملة عما تم في الذهن من صورة تامة قوامها المسند إليه، وهو: النسيم، والمسند هو: هب، ثم إسناد الهبوب إلى النسيم "([[3]](#footnote-4)) ؛ فالعملية الذهنية التي ربطت الهبوب بالنسيم هي (الإسناد) والجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصح السكوت عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية، هي:

1- **المسند إليه**: أو المتحدث عنه، أو المبني عليه.

2- **المسند :**الذي يبنى على المسند إليه، ويتحدث به عنه.

3- **الإسناد :**وهو المعنى المدرك الذي يربط المسند بالمسند إليه. إن هذا المعني النحوي (الإسناد) اتخذ علامة تشير إليه وهي صوت الضمة الملحق بالمسند إليه في نحو: النسيم عليل وهب النسيم فإن تغير الصوت فلطارئ طرأ على الإسناد.

**2/أنواع الإسناد:**

وقف كل النحاة على نوعين أساسين من الجمل وأضاف بعضهم نوعين آخرين أطلقوا عليهما: الجمل الطرفية والجمل الشرطية، وقام تصنيف "ابن هشام للجمل على معايير شكلية في الأساس، إذ شعر البلاغيون أيضا بالحاجة إلى تصنيف لأنواع الكلام، إلا أن تصنيفهم هذا لم يكن قائما على معايير شكلية فحسب؛ بل حاولوا إقامة علاقات نظامية بين الخصائص الشكلية والدلالية لأنواع الكلام. وفي دراساتهم لأحوال المسند "ميروا بين نوعين من أنواع المسند: مسند فعلي وآخر اسمي " ([[4]](#footnote-5))، فإذا ما اختار المتكلم العلاقة الإسنادية. ويرجع هذا إلى أن الأفعال تفيد (التجدد). هذا من جهة، ومن مسندا فعليا ذهبوا إلى أن ذلك يؤكد على الجانب الحركي الفعال والمتغير في جهة أخرى، فإن الأفعال ترتبط بالزمن، ومن ثم فإن استعمالها في الكلام يعني أن الأمور المشار إليها في المسند مرتبطة بمسلسل زمني. وإذا ما اختار المتكلم مسندا اسميا فإنّه – على خلاف ما سبق- يتجنب أن يتعلق الإسناد بأي جانب حركي أو زمني"[[5]](#footnote-6)، حيث إنّ الأسماء تفيد أساسا الثبوت.

وللمتكلّم كذلك أن يدخل في اختياره الأساس ظلالا من المعاني، بتضييق محال الإستاد الاسمي أو توسيع مجال الإسناد الفعلي باستخدام القيود المناسبة .

إذا، يختلف الإسناد الاسمي وفقا لتعريف المسند وتنكيره، فعندما يكون المسند منكرا في مثل "زيد غني"، فإنه يستحق ما يستحقه المسند إليه (فيفيد الإفراد أو النوعية أو التعظيم أو التحقير...)، أما إذا كان معرفا في مثل: "زيد الأمير فإنه يهدف في هذه الحالة إلى إفادة المحاطب حكما على أمر معلوم له طريق من طرق التعريف بأمر آخر معروف له كذلك.

ومن ثمّة فالإسناد هذا لا يضيف جديدا إلى علم المخاطب، بل الجديد هو أنّ المسند إليه هو عين وفيما يتعلق بالإسناد الفعلي؛ قد يكون من المفيد هنا أن نعلم أنّ مفعول الفعل المتعدي قد يعد قيدا على المسند إليه. وهذا وضع طبيعي للغاية، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار الفرق بين الطالب يكتب روايات" و"الطالب يكتب الشعر"؛ "حيث عندنا بالفعل نوعان من الكتابة (بل ونوعان من الكتاب) نتيجة تغيير المفعول به فحسب.

وقد أدى هذا المنهج بالبلاغيين إلى التأمل العميق في حال الأفعال المتعدية حين تستخدم ولا يذكر لها مفعول ، هذه القضية قد تجد لها تفسيرا في دلائل الإعجاز بأن أعراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية، وهذه الأفعال قسمين ([[6]](#footnote-7)):

**الأول:**أن يكون للفعل المتعدي مفعول مقصود معلوم، إلا أنه يحذف لدليل السياق؛ لقوله تعالى: «ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمّة من النَّاس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان...) الآيتان 23 و24 من سورة القصص

**الثاني**:ألا يكون للفعل المتعدي مفعول يمكن النص عليه، نحو: فلان يحل ويعقد ويأمر وينهي، ...(أي صار إليه الحل والعقد والأمر والنهي)؛ والمقصود هنا إثبات المعنى في نفسه فعلا للشيء، وأن يخبر بأنه من شأنه، وهذا هو واقع الحال على سبيل المثال في الآية:

(والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) الآية 19من سورة النور.

ينظر الشكل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الفعل المتعدي | المفعول | التقدير |
| يسقون | محذوف | أغنامهم(جاء محدودا) |
| تذودان | محذوف | / / |
| يعلم | محذوف | (جاء متسعا) |

وهناك نوع آخر من الإسناد وهو الإسناد الظرفي؛ حيث يكون المسند عبارة حرفية من (جار ومجرور) أو ظرفا(لزمان أو مكان)، وعد البلاغيون هذا النوع من الإسناد إسنادا أشبه ما يكون الإستاد الفعلي. أما في حالة الجمل الشرطية فقد نظر إليها البلاغيون على أنها جمل مركبة يكون الشرط فيها قيدا على الجواب.

* **نماذج تطبيقية:**

**- نص للتحليل:**

الإسناد هو أهم علاقة في الجملة العربية، فهو نواة الجملة، ومحور كل العلاقات الأخرى، لأن في استطاعته وحده تكوين جملة تامة، ذات معنى دلالي متكامل، هي الجملة البسيطة.

ويبدو لي أن كل اسناد ينشأ في الجملة العربية إنما يمثل جملة بسيطة، سواء أكانت تلك الجملة واضحة المعالم وتدخل تحت مفهوم الجملة حسب المصطلح النحوي، نحو: "جاء زيد''، أم كانت مفهومة من خلال البنية المضمرة، نحو : "راكبا فرسا"، في قولنا : "جاء زيد راكبا فرسا "، فهو في البنية المضمرة جملتان: "جاء زيد يركب زيد فرسا".

ومن المعلوم أن للإسناد طريقين: الجملة الفعلية، والجملة الاسمية.. فأما الجملة الفعلية فتنشأ علاقة الارتباط فيها بين الفعل أو ما يقوم مقامه، والفاعل ونائبه، ووجود فعل في الجملة أو ما يقوم مقامه، يعد قرينة على نشوء علاقة إسناد والعلاقة بين طرفي الإسناد هنا علاقة وثيقة لا تحتاج إلى وسيطة لفظية تشير إليها ....

وأما في الجملة الاسمية فتقوم علاقة الارتباط بين المبتدأ وخبره المفرد، سواء أكان الخير اسما مشتقا... أم اسما جامدا محضا ... وترتبط الجملة في الحالتين الأولى والثانية بعلاقتي ارتباط :علاقة بين الاسم المشتق أو المؤول بالمشتق وفاعله الضمير المستتر، وعلاقة بين المبتدأ والخبر، وذلك لأن الخبر فيه دلالة على الحدث، أما حالة الخبر الجامد فلا ارتباط في الجملة إلا الارتباط بين المبتدأ والخبر

**عن نظام الارتباط والربط في الجملة العربية**

**لمصطفى حميدة، ص ص 124-125**

**التدريب الثاني:**

1. **عين المحكوم به (المسند) والمحكوم عليه (المسند إليه) في الأمثلة الآتية:**

- المدرسة منبع العلم

- كان الفريق منتصرا

- عميت الأبصار

- قياما للمعلم

- أمنتصر أنت

- هُزِمَ الفريق

1. **بين نوع المركبات في الأمثلة الآتية:**

- فلان ينهج في حياته بين بين.

- طابت أخلاق التلميذ لمجتهد

- سكنت بيت لحم

- أحسنت إلى أحد عشر فقيرا

- اعمل صباح مساء

- فائقة الجمال

- تأخر الطالب

- محمد وكريم

1. **أعرب ما يلي:**

- جاء التلميذ الحادي عشرَ

- المدينة بعلبكَ أثار تاريخية

- كتب سيبويه أول كتاب في النحو

- فلان يأتينا صباح مساء

- قرأت اثنتي عشرة قصة

- جاء حضرموت

- رأيت حضرموت

- مررت بحضرموت.

**نص للتّطبيق (2):**

تحليل نصّ من كتاب (اللّغة العربيّة معناها ومبناها) لتمّام حسان.

**النّص:** قال تمّام حسان في كتابه (اللّغة العربيّة معناها ومبناها): "وعلاقة الإسناد هي علاقة المبتدأ بالخبر، والفعل بفاعله، والفعل بنائب فاعله، والوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله، وبعض الخوالف بضمائمها.والملاحظ أنّ النّحاة كانوا يَلْمَحون قرينة الإسناد بين طرفي الجملة الاسميّة والفعليّة، والوصفيّة، كما كانوا يَلْمَحونه أيضًا بين المعاني النّحويّة في داخل الجملة الواحدة.

والخلاصة: إنّ مراعاة الآخذيّة والمأخوذيّة هنا هي الاعتبار الّذي تَمَّ إعراب المفعولين طبقًا له، وهو اعتبار من قبيل قرينة الإسناد، ويتمّ كلّ فهم للقرينة معنويّة كانت أو لفظيّة في حدود ما تسمح به نمطيّة اللّغة.والتّخصيص علاقة سياقيّة كبرى، وإنْ شئت فقل: قرينة معنويّة كبرى تتفرّع عنها قرائن معنويّة أخصّ منها على النّحو الآتي:

|  |  |
| --- | --- |
| **القرينة المعنويّة** | **المعنى الّذي تدلّ عليه** |
| 1- التّعدية | المفعول به |
| 2- الغائيّة | المفعول لأجله والمضارع بعد اللام وكي والفاء ولن وإذن ...إلخ. |
| 3- المعيّة | المفعول معه والمضارع بعد الواو |
| 4- الظّرفيّة | المفعول فيه |
| 5- التّحديد والتّوكيد | المفعول المطلق |
| 6- الملابسة | الحال |
| 7- التّفسير | التّمييز |
| 8- الإخراج | الاستثناء |
| 9- المخالفة | الاختصاص وبعض المعاني الأخرى |

وهذه القرائن الخاصّة كلّها تجتمع كما سبق في قرينة معنوية كبرى أعمّ منها تشملها جميعًا وتسمَّى قرينة التّخصيص، وإنّما سميت هذه القرينة الكبرى قرينة التخصيص، لِمَا لاحظته مِنْ أنَّ كلِّ ما تفرع عنها من القرائن، قيود على علاقة الإسناد، بمعنى أنّ هذه القرائن المعنويّة المتفرّعة عن التّخصيص، يعبِّر كلٌّ منها عن جهة خاصّة في فهم معنى الحدث الّذي يشير إليه الفعل أو الصّفة."

**تمام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص ص194-195.**

**السّؤال-** حلّل النّصّ مبيّنا فيه ما يمكن أنْ يأخذ وظيفة المسند أو المسند إليه أو وظيفة المخصّص في الجملة، مع التّمثيل؟.

1. - سيبويه، الكتاب. ج1، ص 24. [↑](#footnote-ref-2)
2. - مهدي المخزومي، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، منشورات دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ص 31. [↑](#footnote-ref-3)
3. - سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، عمان - الأردن 2003. دار وائل للنشر. ص 2. [↑](#footnote-ref-4)
4. -بوهاس جیوم لوغلي، التراث اللغوي العربي، تر کمال شهين، القاهرة، 2008 دار السلام، ص 183 . [↑](#footnote-ref-5)
5. - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز. شرح محمد التنوجي، ط3، بيروت: 1999. دار الكتاب العربي، ص ص 174- 175. [↑](#footnote-ref-6)
6. -المرجع نفسه، ص 154 . [↑](#footnote-ref-7)